A Pragmatic Analysis of Political Discourse by Leader Abdul Karim Qasim

Prof.dr. Huda Salaah Rashid
Tikrit university / college Education for Women
E-mail: Drhudarasheed81@gmail.com

Abstract :

This research provides a pragmatic analysis of the political discourse of Abdul Karim Qasim, one of the most prominent political leaders in modern Iraqi history. The study aims to explore the linguistic and rhetorical strategies employed by Qasim in his political speeches and how he utilized these tools to achieve his political and social objectives. By examining his speeches and messages, the research highlights the pragmatic mechanisms Qasim followed to build a relationship with the public and achieve his political influence. The study also discusses the social and political contexts that shaped his discourse, offering a deeper understanding of the role of political discourse in shaping public opinion during that era.

Key words: Abdul Karim Qasim, political discourse, pragmatic analysis.

التحليل التداولي للخطاب السياسي عند الزعيم عبد الكريم قاسم

أ.د.هدى صلاح رشيد
جامعة تكريت / كلية التربية للبنات
E-mail: Drhudarasheed81@gmail.com

الملخص:

يتناول هذا البحث التحليل التداولي للخطاب السياسي للزعيم عبد الكريم قاسم، أحد أبرز القادة السياسيين في تاريخ العراق المعاصر. يهدف البحث إلى استكشاف الأساليب اللغوية والبلاغية التي استخدمها قاسم في خطابه السياسي، وكيفية توظيفه لهذه الأدوات لتحقيق أهدافه السياسية والاجتماعية. من خلال دراسة خطبه ورسائله، يسلط البحث الضوء على الآليات التداولية التي اتبعها قاسم لبناء علاقة مع الجمهور، وتحقيق تأثيره السياسي. كما يناقش البحث السياقات الاجتماعية والسياسية التي أثرت في تشكيل خطابه، مما يوفر فهمًا أعمق لدور الخطاب السياسي في تشكيل الرأي العام خلال تلك الفترة.

الكلمات المفتاحية : عبد الكريم قاسم، الخطاب السياسي، التحليل التداولي.

المقدمة:

يعد التحليل التداولي للخطاب منهجاً عرفته الأوساط اللغوية ، وقد نشأ وترعرع عند الغرب ، وهو يجمع بين النظرة اللغوية والنقدية في تناوله للنص الأدبي بالبحث والدراسة والكشف عن الكثير من جوانبه الاجرائية .

وفي هذه الورقة نحاول ان نحلل الخطاب السياسي، وما يحمله من عبارات وأفكار ومقاصد وفق المنهج التداولي من خلال أدوات هذا المنهج ، حيث نتناول الخطاب السياسي للزعيم العراقي عبد الكريم قاسم ، كاشفين عن أبعاده من خلال توظيف المنهج التداولي وعناصره ، ولا سيما اذا علمنا أنَّ الخطاب يعد خزينا ومادة ثرية للتحليل اللغوي بكل ابعاده.

وقد قسمت البحث على المطالب الاتية

- التداولية منهج التحليل اللغوي.
- اولا: الإشاريات .
- ثانيا: افعال الكلام.
- ثالثا:الافتراض المسبق

ثم ختم البحث بخاتمة تضمنت أهم ما توصل إليه البحث من نتائج.

التداولية منهج التحليل اللغوي:

يعد المنهج التداولي من المناهج التي تحاول مد جسور الصلة بين المباحث اللغوية والنقدية ، من خلال الاجابة عن الاسئلة التي تمثل موضوعاً ، لذا انصب اهتمامنا على بحث التحليل التداولي فمن الضروري أن نعرف على الأقل من هو المتكلم ، ومن هو المستمع ، وزمان انتاج الخطاب ومكانه[1] ، وذلك من أجل التوصل إلى قصد المتكلم ،

التداولية إذا تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم ، كما يعنى هذا التخصص من جانب آخر بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث . ومن هنا جز لنا القول إن اللسانيات التداولية إنما هي لسانيات "الحوار" أو"الملكة التبليغية" compétence de communication، والتي تقابل الملكة اللغوية الصرفة عند "تشومسكي" .

وبالاستناد إلى هذه التعريفات تغدو التداولية العلم الذي يدرس الأفكار والمعاني والألفاظ والمفاهيم والإشارات ، وكل ما له علاقة بالاستعمال اللغوي . وبعبارة جامعة نقول إن التداولية هي أداة للتفسير والنقد معا، تبدو قيمتها في اعتبارها وسيلة معرفية نلجأ إليها لتعيننا على فهم ومعرفة وتمييز هل أن ما نبحث فيه له قيمة ومعنى أم ليس له ذلك ؟ .كما أننا نتمكن بواسطتها من قياس درجة الصحة والخطإ في المواضيع

التي ندرسها . ثم هل هي جديرة بان تأخذ منا الجهد والوقت في البحث عن خصائصها أم لا ...؟ .

إن التيار التداولي حقل لساني تبلور في السبعينيات من القرن الماضي ، وهو العلم اللغوي الأحدث بين بقية العلوم اللغوية الأخرى . فهو نظرية نقدية لمّا يكتمل بناؤها بعد ، استمد قوته من ميدان اهتمامه ، حيث اهتمّ بدراسة أفعال النطق التي ظلت ردحا من الزمن مغيبة عن الدراسة والتحليل ، بداعي وجود حواجز وهمية بين اللغة والكلام ، بين الدلالة والاستعمال . لذلك فإن أساس التداولية قائم على رفض ثنائية "دي سوسير" الشهيرة ، اللغة / الكلام langue/parole، والتي مفادها أن اللغة وحدها دون الكلام جديرة بالدراسة العلمية، وجديرة باهتمام اللسانيين . في حين تهدف التداولية إلى دراسة العلاقات الموجودة بين اللغة ومتداوليها من الناطقين بها. فكان أن حملت على عاتقها مهمة تحليل عمليات الكلام، ووصف وظائف الألفاظ اللغوية، وبيان خصائصها عند التواصل اللغوي .

إنَّ التداولية منهج للتحليل ينشد "الحقيقة الفعلية" في تناول الظواهر اللغوية ، أي يحلل الوقائع ضمن صلتها بسياقاتها الفعلية التي ولدت في حضنها . ومن هنا وبالنظر إلى اتساع دائرة اهتمامات التداولية ، صارت نظرية صعبة التقنين وعصية الضبط ، فلا يمكن النظر إليها على أنها مذهب نقدي مختص بأتم معنى الكلمة . فقد تأكد للمختصين في هذا المجال أن الإحاطة بتعريف التداولية صعب ، وأن ضبط مناهجها عناء، وأن حصر أهدافها مشقة . إلا أن هذا الوصف ينبغي أن يجعلنا نتقبل هذا المذهب بشيء قليل من الدهشة والاستغراب، خاصة إذا ما علمنا أن التداولية تخضع لهيمنة طائفة من التيارات العلمية المختلفة، تمس أسسها المنهجية ، بل وقد يتعدى الأمر إلى التشكيك في هويتها كاختصاص لساني ، وفي ذلك يقول د/حسن يوسفي :" إن التداولية حقل لساني ملتبس ...(وتبدو) التباساته بحيث يصعب على المتتبع لتطور اللسانيات المعاصرة أن يعرف الحدود الفاصلة بين المجالات اللسانية المعروفة وبين التداولية. ويستعصى عليه بالتالي تحديد موضوع هذه الأخيرة، وإبراز نماذجها النظرية وأجهزتها الإجرائية"(٢).

وبالنظر إلى مباحثها ، تغدو التداولية بحق نظرية استعمالية ، حيث تدرس اللغة في استعمال الناطقين بها، ونظرية تخاطبية تعالج شروط التبليغ والتواصل الذي يقصد إليه الناطقون من وراء الاستعمال للغة ، وبفضل توجهاتها الجديدة هذه ، تحولت الدراسات اللسانية من مجال اللغة إلى مجال الأدب، ولذلك صارت تنعت بالتداولية الأدبية ، والتي موضوعها دراسة النصوص وتحليلها.

وبعبارة أخرى أكثر وضوحاً ، فقد نقلت التداولية النص من الدراسات التي كانت منصبة على المستوى النحوي والدلالي والمعجمي، إلى المستوى التداولي ، حيث نلفي أن جهود المنشغلين في حقل النصوص الأدبية تركّز على مفهوم "التواصل" القائم على أساس الفهم والتأويل . هذا التواصل الذي كان محل اهتمام القراءة باعتبارها تواصلاً يتحقق بين القارئ وموضوع القراءة ، فالوصفية النقدية في إطار

عملية القراءة ، وظيفة تقوم على أساس السعي إلى تحقيق تواصل فعّال بين القارئ وموضوع القراءة . وكأي تواصل تحتاج عملية القراءة إلى أسباب لعناصر الموضوع المقروء ، وإحاطة بالعوامل الفاعلة فيه ، مثل السياق ، ومقاصد الكلام(٣).

إن هذا العلم الفتي ما انفك يتطور منذ ظهوره إلى الآن ، حتى أضحى رافداً هاماً من روافد الدراسات اللسانية المعاصرة ، التي اهتمت بالتحليل التداولي الذي يتميز بالتداخل في الاختصاصات . وعليه فقد جاءت التداولية لتناقض مفهوم الشكل الواحد للمعنى ، وتدعو إلى تقويض مبدإ الاعتداد بالملفوظ اللساني كدليل وحيد ، أو كعامل فريد لبناء جمالية النص، وتحليل بنيته وفقْهه من قبل المتلقي . وإنما يمكن لهذا القارئ أن يعيد إنتاج النص بواسطة فعل الفهم والإدراك ، بحيث صارت نظرية التلقي وجهاً من وجوه نظرية الأدب واللغة على حد سواء .

التداولية في المنهج التحليلي الحديث تدخلت لجبر النقص الملاحظ في المناهج اللغوية والنقدية ، بإهمالهما الجانب التواصلي ؛ فأخذت على عاتقها دراسة علاقة العلامات بمستعمليها ، واضعة لمنهجها مفاهيمه الخاصة به ، تلك المفاهيم لم تكن ذات شأن من قَبلُ في فلسفة اللغة ، وفي اللسانيات البنيوية ، ولم تتوصل إلى معالجتها بكيفية حاسمة . ذلك أن اللغة البشرية إنما هي خزان مقاصد ، وينبوع معاني ، ينهل منه الناس لتحقيق أغراضهم ، وقضاء مأربهم، والإفصاح عن أفكارهم . و لا يتم كل ذلك كله إلا بواسطة آلة التعبير عن المعاني في السياق المناسب ، وإن لم يكن هذا ، فما جدوى اللغة التي نتكلم بها إذا لم تكن حاملة للمعاني ، ومفسّرة لأحوال الناس .

وفي الخطاب الذي بين ايدينا هنا المتكلم أو مُلقي الخطاب هو الرئيس العراقي " الزعيم عبد الكريم قاسم"، أمّا فيما يخص المستمع أو المتلقي للخطاب ، فهو الشعب العراقي عامة، وهذا ما نجده في خطبه عامة ، فهو يفتتح خطبه بعبارة " أيها الأخوة ، وايتها الاخوات " ، " أبناء الشعب " ، " أعلن لأبناء الشعب"، أمّا زمان الخطاب فقد امتدت خطاباته منذ اعلان الحكم الجمهوري للعراق عام ١٩٥٨م حتى مصرعه في العام ١٩٦٣م ، ومكان الخطاب كان عدّة مدن عراقية منها " بغداد ، كركوك ، الموصل " ، وفي مناسبات متنوعة كانت تستدعي منه إلقاء خطابا لأغراض متنوعة (سياسية ، اجتماعية ، اصلاحية، عسكرية) .

ومن هنا سنحاول في هذا البحث التطرق إلى أهم جوانب الخطاب السياسي من خلال توظيف ادوات المنهج التداولي ، كاشفين عن ابرز العناصر التداولية في الخطاب الذي بين ايدينا .

أولاً : الإشاريات في خطاب الزعيم عبد الكريم قاسم : تعد الإشاريات الدرجة الأولى من درجات التحليل التداولي ، وهي تعتمد أساساً على السياق الوجودي للعلاقات بين المتخاطبين، وقد حاول الزعيم "

عبد الكريم قاسم " اكساب خطابه المرونة ، وذلك بغرض تدعيم العلاقة بينه وبين مخاطبيه ، وبالتالي التأثير فيهم واقناعهم واستمالتهم ، وكسب الثقة لحكومته الفتية ، لا سيما أنَّها شكلت انتقالة نوعية من عهد ملكي إلى عهد جمهوري ، فكان بحاجة إلى كسب الشعب لبناء قاعدة جماهيرية مؤيدة لحكومته .

ومن أجل تحقيق هذه الاستراتيجية استعمل مبدأ التأدب والتخلق في الكلام ، وذلك لسببين :

١. مراعاة لعلاقته الحسنة مع المتلقي .
٢. تأسيس علاقة حسنة مع المتلقي من خلال الخطاب .

وقبل الشروع في تفاصيل أنواع الإشاريات ، وجب البحث عن معالم التأدب في الخطاب ، فقد لاحظنا حضورها بقوة ، لأنَّه كان يقصد من خطابه، التقرب من الشعب، وبالأخص في هذه الظروف التي تمثل المرحلة الأولى من عمر الثورة ، وبداية تأسيس الجمهورية العراقية الفتية ، وهذا ما نلاحظه في خطابه الذي ألقاه بمناسبة الذكرى الثانية والثلاثين لتأسيس الجيش العراقي في ٦/ كانون الثاني ١٩٥٩م ، أعرب فيه عن اعتزازه بأبناء الشعب زما أبدوه من تعاون وتضامن مع القيادة الجديدة ، في درء الخطر عن البلاد، مما جاء فيه " ويسرني أن أعرب عن اعتزازي بثقة أبناء الشعب واخلاصهم وحرصهم على سلامة الجمهورية وما أبدوه من التعاون والتضامن لدرء الخطر عن البلاد "(٤) .

فسياسة الزعيم كانت تركز على البعد الداخلي في بناء البيت العراقي وانجاز متطلبات تكوين الهوية العراقية ، وهو الذي عرف بنزعته الوطنية ، لذا نجده يستغل كل الامكانيات التي تتيحها اللغة من أجل تقوية التواصل والترابط والتماسك مثل استعماله عبارات " أبناء الشعب ، أبناء الثورة، اخواننا ، أيها الإخوة، ايتها الاخوات ....." ، وقد يستعمل مجموعة كبيرة من الالفاظ التي تعبر عن التقدير والاحترام للشعب العراقي عامة ، ولا سيما أن الخطاب يكون موجها لعموم الشعب العراقي، والجمهورية في طور التأسيس لذا فهو يحاول استمالة الجمهور بشتى الوسائل التي تتيحها اللغة.

١.الاشاريات الشخصية: من خلال تأمل الخطاب ، نلحظ أنه يحفل بعنصر الذاتية فالزعيم ينطلق من ذاته، وذلك من خلال تعيين نفسه على رأس العملية التواصلية ، فهو ملقي الخطاب .

وتتنوع الاشاريات الشخصية في خطبه ، فترد الضمائر بأنواعها في سياق الخطاب من المتكلم الى المخاطب مرورا بالغائب ، ومن ذلك ـ على سبيل الذكر لا الحصر ـ استعماله ضمير المتكلم (أنا) وهذا الضمير لم يرد على هيئة الافراد في خطاباته الا في حالات نادرة ، فغالبا ما كان يلجأ الى توظيف ضمير الجماعة والكلام باسم الشعب ، ادراكا لما يحمله ضمير الجمع (نحن) من قيمة تداولية ، تتمثل في اعتماده أساسا على مبدأ المشاركة بين طرفي العملية التواصلية ، ومن ذلك ما ورد في خطابه الذي القاه في الخامس عشر من آب ١٩٦٠ بمناسبة تخرج الوجبة الثانية من دورة الاحتياط الرابعة عشر والوجبة

الأولى من جيش التحرير الفلسطيني، قائلا : " **إننا نحن** الشعب العراقي المظفر المتكون من القوميات المتآخية المتحابة فيما بينها ... كلنا نكّون الشعب العراقي المحبب المظفر ... لقد فطنا الى هذه الناحية وآمنا وسنظل نؤمن "[٥] .

كما ورد الضمير "هم " في اطار السجال الخطابي بين الزعيم " عبد الكريم قاسم " والرئيس المصري "جمال عبد الناصر " ، إذ استعمل الزعيم ضمير الجماعة "هم" في رده على ادعاءات عبد الناصر ووصفها بالتهريج ، حول طبيعة الحكم في العراق ، وحقيقة دوافع قيام حركة الشواف في الموصل وسيطرة الشيوعيين على الحكم في العراق جاء في خطابه :" يصفنا **بعضهم وهم** دعاة الباطل بأننا سفاكون ، والكل يعلم أننا غير سفاكين، بل أن السفاكين **هم** الذين سفكوا دماء الابرياء"[٦]

٢.الاشاريات الزمانية: تتمثل في استعمال الألفاظ الدالة على الزمان ، وقد كان الزمن حاضرا في الخطاب، وهو يكتسب أهمية عظمى هنا، لأنه يجعل الخطاب أكثر شرعية ، فهذا الخطاب السياسي أتى مواكبا للاحتفالات والمناسبات، وافتتاح المشاريع ، فكان للخطاب ضرورة استدعتها احداث البلد ، فلم يكن الخطاب ضمن الزمن التاريخي، وإنما ضمن زمن الحديث ، وهو الزمن الحاضر ، لذا برزت وشاعت الالفاظ الدالة على الزمن الحاضر، وعبر عنها بصيغ مختلفة ومتنوعة .

فقد كان الزمن بنوعيه(القريب والبعد)، حاضراً في خطبته ونجده يستعمل عبارات للزمن القريب (الآن، الساعة ، اليوم ، الأمس، هذا اليوم ، منذ بدء الثورة)، ففي خطابه الذي القاه في ١٤ تشرين الثاني ١٩٥٩م ، استعمل الزمن الحاضر (الآن) في إشارته إلى المعارضين ، فقال :" إنَّ المشاركين بهذه المؤامرة معروفون ، إنَّ الخونة الآخرين من العراقيين يصولون ويجولون **الآن** معهم "[٧] ، فضلا عن ذلك نجده يستعمل عبارات تدل على اعتزازه بتاريخ قيام الثورة ، الذي هو تاريخ الانتقال الى النظام الجمهوري، الذي أصبح يشكل انتقالا مرحليا وحدثا مهما في تاريخ العراق الحديث والمعاصر، فنراه يستعمل عبارة (تاريخ الثورة)، (منذ بدء الثورة) ، مما يوحي بأهمية هذا التاريخ ، وما يشكله في حياة العراقيين ، ولا سيما أنه تاريخ الانتقال الى عهد جديد ، ومن ذلك ما جاء في خطابه الذي القاه في الثالث من آب ١٩٥٩م حين استقباله وفدا يمثل النقابات العمالية، في اطار حملته ضد الشيوعيين، فقال متحدثا عن الجرائم التي أُرتكبت في مدينة كركوك " إنَّ حوادث كركوك لطخة سوداء في تاريخ الثورة ... أهذه مدينة القرن العشرين ؟؟ "[٨] .

كما أنه يستعمل العبارات الدالة على المستقبل البعيد ، ففي حديثه عن عن مستقبل الجمهورية العراقية وكيانها المستقل يقول :" سوف تبقى هذه الجمهورية **خالدة في التاريخ** "[٩] .وفي سبيل استرجاع الاحداث

الماضية ، يقول :" سنقوم برفع مستوى البلد ليعيد **تاريخه المجيد**"[١٠] ، فهذه الاشارات الزمانية تدل على زمان يحدده السياق ، بالقياس إلى زمان التكلم ، فزمان التكلم هو مركز الاشارة الزمانية في الخطاب .

٣.**الإشاريات المكانية** : تتنوع المبهمات المكانية في خطاب الزعيم العراقي عبد الكريم قاسم، فمنها ما جاء في شكل أسماء إشارة ، وعادة ما تكون مصاحبة لإشارات المتحدث، فهي إذن غير حقيقية، لأنَّ الخطاب مكتوب، ونذكر منها(هذا البلد، هذه المدينة ، وهذا الوطن) ، وقد تتداخل عناصر السياق ومناسبة الخطاب في توضيح الغموض إن وجد ، ومن الممكن أن نوضح ذلك من خلال نماذج من خطبه التي ألقاها في مناسبات عدّة ، من ذلك خطابه في ٣١ كانون الاول ١٩٦٠ م ، بمناسبة عيد السلامة والابتهاج، والذي تضمن تصنيفه للحركات الوطنية التي شهدها العراق ، فقال موضحا هدف تلك الحركات " كانت حركة وطنية موجهة لتحطيم الاستعمار ، لتحرير **هذا البلد** ولتحرير الوطن ولتحرير الشعب "[١١] ، كما أنه يستعمل عبارة (هذا وطني)، في معرض حديثه عن الانقسامات الداخلية والبلبلة التي حدثت بين الاحزاب الداخلية القومية والشيوعية ، فقال عقب أن استنكر عليهم هذه الانتماءات الضيقة في خطابه بمناسبة تخرج دورة ضباط الاحتياط في ٢ آذار ١٩٥٩ :" أنا أقول **هذا وطني** ، ابن البلد ، وأنَّ أبناء البلد لا يفرقهم مفرق ، وهم يعملون لمصلحة الشعب ولخير **هذه البلاد**"[١٢] .

إنَّ هذه الاشارات المكانية ، لم تكن إلا توضيحا لموقفه السياسي، وكان استعمالها ينبئ عن رغبته في أيقاظ أذهان معارضيه ، والشعب العراقي عامة ، من أجل العمل لبناء هذا الوطن، من منطلق الانتماء الوطني ، فهو لا يكل عن تذكيرهم بحق الوطن ، رغبة منه في توحيد الصفوف ، ولا سيما إذا ما علمنا بالمؤامرات والمعارضات التي رافقت سنوات حكمه للبلد ، ومنذ اللحظة الأولى لإعلان الثورة .

ثانياً ؛ أفعال الكلام في خطب الزعيم ؛ نتناول هنا بحث الافعال الكلامية التي ظهرت في خطب الزعيم ، وفق التقسيم الذي اعتمده سيرل ، والذي يمثل مرحلة نضج نظرية الفعل الكلامي القائم على الأقسام الخمسة للأعمال اللاقولية ، وعلى النحو الآتي ؛

١-**أفعال الثبات** ؛ تتمثل أفعال الثبات في مواضع عدّة من خطاباته التي كان يلقيها بقصد شرح سياسة الجمهورية العراقية، في عهدها الجديد ، ولا سيما أنّه جاء بقائمة من الاصلاحات التي يحاول من خلالها بناء بلد مستقل لا تكبله معاهدات أو اتفاقيات أبرمت في عهد مضى، ولم تنظر إلى مصلحة الشعب ، ففي خطاب ألقاه يوم ٦ كانون الثاني ١٩٥٩ م بمناسبة عيد الجيش يعلن عن استقلال العراق ، فيقول ؛" ولقد أوضحنا سياستنا الخارجية مرات عديدة ، **مؤكدين أنَّ** الجمهورية العراقية جمهورية مسالمة "[١٣] .

ومن أفعال الإثبات الواردة في خطاباته ، ومنها ما جاء في خطابه الذي ألقاه يوم ٢ آذار ١٩٥٩ بمناسبة تخرج الوجبة الثانية من دورة الاحتياط الثالثة عشر ، فقال؛ " قد آلينا على أنفسنا أن تكون لنا في كل شهر ثورة ، و إنني أخبركم .... أننا في نهاية الشهر الحالي، أو الشهر القادم مقبلون على ثورة جسيمة تركز كيان البلد وتؤمن استقلاله "[١٤] .

لقد كان هذا الاسلوب من الحزم والثبات والجمل التي تحمل طابع الثقة بالذات ما تحقق فعلا على أرض الواقع ، فكلمة (ثورة) التي جاءت في خطابه كانت تعني اصلاحاً اقتصاديا وسياسيا قادما ، وهو ما تحقق في انسحاب العراق من حلف بغداد .

ومن افعال الثبات ايضا استعماله عبارات القسم ، وهي من العبارات الأشد توكيدا وثباتا ، ومن ذلك ما جاء في خطابه في ٢٥ ايلول ١٩٦١ ؛" إننا نقسم بالله ، ونقسم بمآثر الجيش وخدمته لهذا الشعب ، أن يظل الجيش سندا متينا"[١٥] ، فهو هنا يوظف فعل الثبات القسم ، وهو فعل كلامي تأكيدي غرضه تأكيد الخبر ، فالزعيم هنا يدرج مسؤوليته عن صحة ما يتلفظ به ، لأنه يستوفي شرط الاستعلاء والسلطة ، فتوكيده له تأثير مباشر على المتلقي .

٢- **الأفعال التوجيهية** ؛ يقصد بها أفعال الطلب ، مثل الأمر بفعل شيء ما أو النهي عنه ، وهذا ما لا يكاد يخلو منه الخطاب السياسي عامة ، لكونه موجها الى ابناء الشعب عامة .

وقد ورد ذلك في خطابه الذي القاه يوم ٢٦ تشرين الثاني ١٩٥٩ ، الذي وجه العرب الى ضرورة التعاون من أجل تحرير الاراضي العربية ، مما جاء فيه ؛"إنَّ القومية العربية يجب أن ندعمها بالواقع ... إننا يجب أن نتصافح ونتعاون لدعم إخواننا الدول العربية ... يجب علينا أن يصافح الواحد منا الأخر ونتعاون لتحطيم الاستعمار "[١٦]، فهو هنا يوجه دعوته الى الجمهورية العربية بضرورة التعاون مع العراق من أجل تحرير باقي الدول العربية ، وهو ما يتضح من خلال تأكيده على دعوة المقابل مستعملا اسلوب الطلب غير المباشر بعبارة " يجب أن ندعمها بالواقع ، إننا يجب أن نتصافح ، يجب علينا أن يصافح الواحد منا الآخر " .

فالغرض من أفعال التوجيه الانجازي، هو حمل المخاطبين ، والتأثير فيهم كي يكونوا في مستوى التحديات التي تواجه الأمة ، كما أنه يدعو ـ من خلال ما تقدم ـ إلى التعاون ونبذ التفرقة .

٣-**أفعال الوعد** ؛ إنَّ القراءة المتأنية لخطب الزعيم تطلعنا على أنه لم يستعمل اسلوب الوعيد ، أو التعهد الفردي الصريح المباشر، أي أنه لم يستعمل أفعالاً من قبيل ؛ أتعهد ، أضمن ، أقسم .... الخ ، ولكن أفعال الوعد كانت تأتي على نحو غير مباشر ، وباسلوب الجمع، لأنه كان يتحدث باسم الشعب وعدّ ثورته

ثورة الشعب عامة ، لذا فهو يستعمل ضمير الجماعة، وهذا ما يتضح في غير موضع من خطبه فهو في معظم أفعال الوعيد ، كان فيها يتوعد معارضيه أو مناوئيه أو الدول المتآمرة عليه ، مما جاء في خطبه من أفعال الوعيد وبلهجة أكثر ضراوة ، فيقول ؛" إننا حطمنا الاستعمار ، وسوف نبقى نحطمه ونطارده"[١٧] .

وقد يأتي التهديد على نحو غير مباشر كلما اشتدت الازمة ضراوة ، وهذا ما نراه في خطابه يوم ٢ آذار ١٩٥٩ ، عقب فشل محاولة الاغتيال ، فنراه يعد الشعب ، بأنَّ الجمهورية العراقية سوف تبقى خالدة، فيقول ؛" سوف تبقى هذه الجمهورية خالدة في التاريخ ، لقد أعلنا في دستورنا بأنَّ العراق جزء من الامة العربية "[١٨]

وبهذا الاسلوب يكون عبد الكريم قاسم قد قطع السبيل أمام المتآمرين من الداخل والخارج ، باستعماله اسلوب الوعيد والتهديد والتأكيد على بقاء الجمهورية خالدة في التاريخ.

٤- الأفعال التعبيرية ؛ ويمكن تقسيمها وفق ما تضمنه الخطاب من أفعال الى ؛

أ. أفعال اظهار الفرح ؛ ويتضح ذلك في خطبه التي نقل من خلالها بعض الاخبار المفرحة ، أو التي تحمل طابع التهنئة، عقب تحقيق انجاز سياسي أو اصلاح اجتماعي ، كما في خطابه الذي القاه يوم ٢٤ آذار ١٩٥٩ يهنئ فيه الشعب العراقي على أثر اعلان الانسحاب من حلف بغداد ، مما جاء فيه ؛" أنا أهنئكم أنه اعتبارا من هذه اللحظة ، أصبح العراق غير مقيد بأي قيد ، وأصبح يتمتع بكامل سيادته واستقلاله"[١٩] وقوله ايضا ؛" ويسرني أن أعرب عن اعتزازي بثقة ابناء الشعب ، واخلاصهم وحرصهم على سلامة الجمهورية "[٢٠] .

لقد حملت هذه التعابير مضامين عاطفية ، يغلب عليها الفرح الذي هيمن على كلام الزعيم ، ومن الناحية التداولية ، فهو تعرض لنا جانبا من شخصيته ، بعده متكلما .

ب.أفعال اظهار الحزن ؛ ومن ذلك الخطب التي ألقيت عقب الحوادث المؤلمة والأحداث الدامية التي حصلت في البلد ، فكان الخطاب الذي يلقى عقب هذه الأحداث يحمل في طياته طابع الالم والحزن ، وقد ورد ذلك في خطابه الذي القاه عقب أحداث كركوك ١٤ تموز ١٩٥٩ ، مما جاء فيه ؛" إنني جئت هذا اليوم إلى دار الاذاعة والألم يحز بنفسي لذكرى الحوادث الدامية التي وقعت في كركوك "[٢١] ، وقوله ؛" هل من الشهامة أن يفتك بأبناء الشعب بهذه الدرجة من الفظاعة "[٢٢].

مما تقدم يدل على حالة الحزن التي يعبر عنها المتكلم أزاء هذه المجازر والأحداث الأليمة وجراء ما حدث بالشعب من تصفيات جسدية ومجازر دموية أليمة ومن قتل وتشريد .

١.**الأفعال الإعلانية (التصريحية** ؛ وتتمثل في التراكيب الكلامية التي تحمل طابع الاعلان، عن اصلاح أو دستور جديد أو نظام جديد أو أي قرار تقوم به الحكومة ، داخليا أو خارجيا ، ومن ذلك ما جاء في خطابه الذي القاه في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٥٨ يعلن فيه انطلاق الدستور العراقي المؤقت ، جاء فيه ؛" أيها السادة ، إن المادة الثالثة من الدستور المؤقت مضمونها بأن العراقيين سواسية في الحقوق والواجبات ، وإنَّ العرب والأكراد في هذا الوطن ، وستبقى حقوقهم وواجباتهم مضمونة في هذه البلاد"[٢٣]، فهذا الاسلوب في المخاطبات يحمل طابع الاعلان، وهذا ما يقع غالبا في الخطابات السياسية .

ثالثا: الافتراض المسبق في خطب الزعيم :

يعنى الافتراض المسبق بالمعلومات المشتركة بين المتكلم والمخاطب ، أي أن يوجه المتكلم حديثه إلى السامع ، على أساس مما يفترض سلفا أنه معلوم له .

وهذا النوع من التحليل تحتفل به الخطب السياسية ، لأن هذه الخطب تتطلب تواصلا فاعلا بين المتحدث ومتلقي الحديث ، فيعتمد تقبل الحديث على طبيعة العلاقة بين الرئيس والجمهور .

ويمكن أن نستعرض نماذج من الافتراض المسبق التي وردت في الخطاب الذي بين ايدينا في ضوء المعطيات النظرية اعلاه ، وعلى النحو الآتي؛

ففي خطابه الذي القاه في ٣٠ ايلول ١٩٥٨م يقول ؛" إني وحكومة الثورة سنقف بالمرصاد لكل من تسول له نفسه عرقلة العمل لبلوغ أهداف الثورة ، أو تشويه هذه الأهداف ، لأنَّ الثورة أعظم من أن يقف أحد ضد تيارها الإصلاحي"[٢٤] .

فمن يقرأ هذا النص ، يضع افتراضا مسبقا ، وهو وجود مؤامرة ضد الثورة ، تحاول أن تعرقل مسارها وأهدافها ، وهذه إشارة منه إلى محاولة عبد السلام عارف للانفراد بالحكم .

ومنه ايضا قوله عقب أحداث كركوك " باستطاعتنا ، أيها الاخوان أن نسحق كل من يتصدى لأبناء الشعب بأعمال فوضوية ، نتيجة للحزازات والاحقاد والتعصب الاعمى ... أنني سوف أحاسب حسابا عسيرا أولئك الذين اعتدوا على حرية الشعب "[٢٥] .

فالافتراض المسبق هنا أن المخاطبين على علم بما حدث في كركوك ، أي أنهم يعلمون بالمجازر الدامية ، والقتل الجماعي ، وأن الذي قام به هم عناصر فوضوية معتدية ، لذا هاجمهم في خطابه بشكل غير مباشر وبلهجة عنيفة ، وعلى غير المعهود عنه.

وهكذا يعتمد الزعيم على المعرفة الضمنية للمخاطب بمجريات الأحداث في البلاد ، من أجل أن يحقق معه التواصل الخطابي والمحافظة على ديمومته ، لتمرير خطابه على الشعب من أجل بلوغ الغاية المنشودة ، وهي كسب الجماهير الداعمة للمساندة في بناء الجمهورية الفتية .

الخاتمة والنتائج:

وختاما لا يسعنا إلا أن ندرج ادناه أهم النتائج التي اسفر عنها البحث ، والتي تتلخص بالاتي :

* يعد المنهج التداولي من المناهج التي تحاول مد جسور الصلة بين المباحث اللغوية والنقدية، من خلال الاجابة عن الاسئلة التي تمثل موضوعاً ، وذلك من أجل التوصل إلى قصد المتكلم

* يستعمل الزعيم مجموعة كبيرة من الالفاظ التي تعبر عن التقدير والاحترام للشعب العراقي عامة ، ولا سيما أن الخطاب يكون موجها لعموم الشعب العراقي، والجمهورية في طور التأسيس لذا فهو يحاول استمالة الجمهور بشتى الوسائل التي تتيحها اللغة

* كان الغرض من استعمال الافعال الانجازية هو حمل المخاطبين، والتأثير فيهم كي يكونوا في مستوى التحديات التي تواجه الأمة ، كما أنه يدعو ـ من خلال ما تقدم ـ إلى التعاون ونبذ التفرقة .

* يعتمد الزعيم على المعرفة الضمنية للمخاطب بمجريات الأحداث في البلاد، من أجل أن يحقق معه التواصل الخطابي والمحافظة على ديمومته ، لتمرير خطابه على الشعب من أجل بلوغ الغاية المنشودة ، وهي كسب الجماهير الداعمة للمساندة في بناء الجمهورية الفتية .

* إنَّ القراءة المتأنية لخطب الزعيم تطلعنا على أنه لم يستعمل اسلوب الوعيد ، أو التعهد الفردي الصريح المباشر، أي أنه لم يستعمل أفعالاً من قبيل؛ أتعهد ، أضمن ، أقسم .... الخ ، ولكن أفعال الوعد كانت تأتي على نحو غير مباشر، وبأسلوب الجمع، لأنه كان يتحدث باسم الشعب وعدّ ثورته ثورة الشعب عامة، لذا فهو يستعمل ضمير الجماعة

الهوامش:

١ – الخطابي ، محمد (١٩٩١): ٢٩٧.
٢ – حسن يوسفي ، مقالة بعنوان : المسرح والتداولية .
٣ – ايديوان محمد (١٩٩٤): ٢٥.
٤ – جريدة الرأي العام، ع٦٠ في ٨/ كانون الثاني ١٩٥٩ ، جريدة الزمان ع٦٤٣٩ في ٩/كانون الثاني ١٩٥٩ .
٥ – جريدة الدستور، ع٩٦١ في ١٦ آب ١٩٦٠
٦ – جريدة الرأي العام ٢٦ آذار ١٩٥٩
٧ – جريدة الثورة ع٣٠٩ في ١٦ تشرين الثاني ١٩٥٩.
٨ – جريدة الزمان ع٦٦٠٢ في آب ١٩٥٩م.
٩ – جريدة الزمان في ٢٦ آذار ١٩٥٩م.
١٠– جريدة الرأي العام ٢٦ آذار ١٩٥٩.
١١– جريدة الزمان ع ٧٠٢٧ في ١ كانون الثاني ١٩٦٠.
١٢– جريدة الزمان ع ٦٤٨٥ في ٣ آذار ١٩٥٩م.
١٣– جريدة الزمان ع ٦٤٣٩ في ٩ كانون الثاني ١٩٥٩ م.
١٤– جريدة الزمان ٣ آذار ١٩٥٩م.
١٥– جريدة الزمان ع ٧٢٤١ في ٢٦ ايلول ١٩٦١م.
١٦– جريدة الثورة ع ٢٩٢ في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٥٩م.
١٧– جريدة الزمان ع٧٢٤٠ في ٢٤ ايلول ١٩٦١م.
١٨– جريدة الزمان ٣ آذار ١٩٥٩م.
١٩– جريدة الزمان ٢٥ آذار ١٩٥٩م.
٢٠– م.ن ع٦٤٣٩ في ٩ كانون الثاني ١٩٥٩م.
٢١– جريدة الزمان ع ٦٦٠٢ في ٤ آب ١٩٥٩م.
٢٢– م.ن ع٦٦٠٢ في ٤ آب ١٩٥٩م.
٢٣– م.ن ٢٧ تشرين الثاني ١٩٥٨م.
٢٤– شبر ، ماجد (٢٠٠٧): ٧٢.
٢٥– جريدة الزمان ع ٦٥٩٠ في ٢١ تموز ١٩٥٩م.

المصادر والمراجع:

* خطب الزعيم عبدالكريم قاسم ١٩٥٨– ١٩٥٩ ، ماجد شبر ، دار الوراق للطباعة والنشر ـ لبنان ٢٠٠٧م.

* لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب، محمد الخطابي ، المركز الثقافي العربي ـ الدار البيضاء ، المغرب ، ط١ ، ١٩٩١م.

* المسرح ومفراقاته ـ المسرح والتداولية ، د. حسن يوسفي ، مقال منشور في موقع www.aslim.ma

* جريدة الثورة ع٣٠٩ في ١٦ تشرين الثاني ١٩٥٩ ، ع ٢٩٢ في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٥٩م.

* جريدة الدستور ع٩٦١ في ١٦ آب ١٩٦٠ ، ع٩٦١ في ١٦ آب ١٩٦٠

* جريدة الرأي العام ع٦٠ في ٨/ كانون الثاني ١٩٥٩ ، العام ٢٦ آذار ١٩٥٩ .

* جريدة الزمان ٩ كانون الثاني ١٩٥٩م. ، ع٦٤٣٩ في ٩/كانون الثاني ١٩٥٩ ، ع٦٦٠٢ في آب ١٩٥٩م ، ٣ آذار ١٩٥٩م. ٢٥ آذار ١٩٥٩م.،٢٦ آذار ١٩٥٩م ، ع ٦٤٨٥ في ٣ آذار ١٩٥٩م ، ع ٦٤٣٩ في ٩ كانون الثاني ١٩٥٩ م. ، ع ٧٠٢٧ في ١ كانون الثاني ١٩٦٠ ، ٣ آذار ١٩٥٩م ، ع ٦٦٠٢ في ٤ آب ١٩٥٩م.،ع٧٢٤٠ في ٢٤ ايلول ١٩٦١م.،ع ٧٢٤١ في ٢٦ ايلول ١٩٦١م.

* مجلة الوصل ، معهد اللغة والأدب العربي ، جامعة تلمسان ، العدد الأول، جانفي ١٩٩٤ ، نظرية المقاصد بين حازم ونظرية الأفعال اللغوية المعاصرة ، محمد أديوان ، جامعة الرباط ، كلية الآداب .